

في السابق ، اي كما عهده دايان دوما . اي لم يعد الشباب يتقبلون الدعاية الصهيونية وتبريراتها ومفالاتها كما كانوا يفعلون سابقا . كانت كل هذه الهموم واضحة في مقال دايان ، عبر عنها حتى في مقال موجه الى القارىء الانكليزي الذي لا علاقة له بها . يقول دايان يجب علينا ان نبين للشباب في اسرائيل ان هذه الحرب التي نخوضها هي حريهم وعليهم المشاركة فيها لهذا السبب وليس لمجرد اننا نطلب منهم ذلك . هموم دايان تبين ان شيئا ما يحدث في اسرائيل وهو يتعلق بتطورات جديدة في صفوف قطاع معين من الشعب بالرغم من كونه قطاعا صغيرا نسبيا من الشباب الاسرائيلي . لا شك انه سيكون لمثل هذه التطورات نتائجها الهامة حتما على الصعيد العسكري البحث . لذلك لا اعتقد انه من الضروري ان تصاب اسرائيل بهزيمة عسكرية شاملة كي تتحول الطبقة العاملة فيها الى وضع ثوري . طبعا انا لا اقول ان مثل هذه الهزيمة غير ذات صلة بوضع الطبقة العاملة . الذي اقوله هو ان الهزيمة العسكرية لا يمكن ان تكون الا احد الاعراض الهامة للضعف الذي سيدب في الصهيونية ويؤدي الى تدهورها . اعتقد ان سقوط الصهيونية سوف يكون نتيجة لازمة مركبة على الصعيدين العسكري والاقتصادي . اعني بالناحية العسكرية من الازمة ان اسرائيل ستجد طاقاتها العسكرية غير قادرة على تحقيق ما كانت قادرة على تحقيقه في السابق ( بسبب نمو القوى الثورية العربية وانحسار المصالح الامبريالية في المنطقة مثلا ) . الازمة التي ستؤدي الى تحول داخلي في اسرائيل سوف تأتي نتيجة لمثل هذه الازمة المركبة اقتصاديا وعسكريا . وكما هو معروف هذا النوع من الازمات يشكل الوضع الكلاسيكي لاشمال الثورات وانتاجها . على سبيل المثال ثورة اكتوبر ، بالرغم من الفوارق ، جاءت نتيجة لازمة عسكرية واقتصادية .

ذكرت ان الامبريالية الاميركية سوف تتخلى عن هارسها في الشرق الاوسط مع ذهاب مصالحها من المنطقة ، ولكننا نجد انه في مناطق اخرى من آسيا حدث العكس مثل استمرار الدعم الامبريالي الاميركي لنظام تشان كاي شيك في فورموزا ( الذي ما زال يدعي تمثيل شعب الصين ويحاول استعادة سيطرته على البر الصيني ) . بعبارة اخرى ان خروج منطقة ما من مجال نفوذ الامبريالية لا يؤدي بالضرورة الى جعل الحارس عاطلا عن العمل ،

بل قد يؤدي الى رد فعل معاكس كان يصعب هذا الحارس ( اسرائيل ) القاعدة الوحيدة الباقية في يد الامبريالية لشن عدوان ضد الانظمة المعادية للاستعمار او اية انظمة اشتراكية قد تنشأ في الجوار . هذا يعني ان اسرائيل قد تصبح اكثر شراسة وعدوانية كلما ابتعد العرب عن مجال نفوذ الامبريالية ، كما قد يعني انه ما لم يتحول توازن القوى في المنطقة لصالح الدول العربية المحيطة باسرائيل لا نستطيع ان نتكلم عن اسقاط الصهيونية .

يبدو لي ان مثال فورموزا يبين انه لو كانت المسألة هي مجرد اعادة الصين الى حظيرة الامبريالية لما قامت الامبريالية الاميركية بدمم فورموزا الى هذا الحد على اقل تعديل . بعبارة اخرى امريكا تدعم فورموزا ليس لاستعادة الصين وانما لحماية مصالحها في الشرق الاقصى وجنوبي شرقي آسيا . لذلك تكون المغازنة التي يبنيها ان نركز عليها هي هل ستستمر الامبريالية الاميركية بدمم اسرائيل الى هذا الحد لو فقدت امريكا مصالحها في الشرق الاوسط كله ؟ اعتقد ان الجواب المرجح هو النفي . طبعا اني موافق انه مع حدوث اي تحول ثوري في المنطقة اي في العالم العربي ستستخدم اسرائيل في اول الامر والى اقصى حد من قبل الامبريالية . ان توازن القوى العسكرية هو موضوع هام لا شك ومن النتائج التي ستفرزها ثورة اجتماعية في العالم العربي هو بالضبط تغيير ميزان القوى العسكري لصالح الجانب العربي واعتقد ان هذا من الدروس التي اوضحتها حرب ١٩٦٧ بمعنى فضحها لضعف الانظمة العربية الحاضرة علما بان هذا الضعف لا يقاس بمقاييس تقنية فقط ، اذ ان الضعف في الاساس هو تعبير عن الواقع الاجتماعي والسياسي العربي . من النتائج الهامة التي نتوقع ان تؤدي اليها ثورة شعبية في الشرق الاوسط تحرير تلك الطاقات العربية الكامنة ، بما فيها الطاقات على الصعيد العسكري ، التي ستغير ميزان القوى لصالح الثورة . بطبيعة الحال ستضطر الطبقة العاملة الاسرائيلية لاتخاذ قرار جديد وذلك في ظروف لا تكون فيها الصهيونية في الوضع الممتاز الذي تحتله حاليا . لا شك ان هذا التحول سيكون احد النتائج المباشرة للثورة العربية ، واشدد هنا على تولي الثورة العربية وليس الثورة الفلسطينية وحدها لانه من الواضح تعذر تحقيق مثل هذه النتائج الكبيرة من طريق تفاعلات تبقى محدودة